Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولذلك نصوا على أنه : « تجوز الياء مع الواو مثل : مشيب و خطوب ، والأمير ووعور ، فإن أردفت بيتا وتركت آخر فهو سناد وعيب نحو قول الشاعر :

إذا كنتَ فى حاجةٍ مرسِلًا فأرسلْ حكيمًا ولا تُوصهِ
وإنْ بابُ أَمْرٍ عليك الْتوى فشاوِرْ لبيبًا ولا تَعْصِهِ

فالواو التى فى « توصه » ردف ، والصاد حرف الروىّ ، والبيت الثانى ليس بمردف ، فهذا سناد ، وهو عيب ، وقلما جاء » [١] . وقد تكفل علماء القوافى بما يجب ترديده وتكريره فى القافية ، وبينوا ما يعاب من ذلك وما لا يعاب ، ولست بصدد بيان شىء من ذلك ، ولكنى أود فحسب أن أشير إلى دور هذا التردّد الصوتى فى القصيدة من حيث اختبار مفردات القافية وأثر ذلك ضرورة فى تراكيب أبياتها .

إن كل قافية مطلقة لابد أن تكون منتهية بحركة طويلة ، فإذا كانت القافية مردفة أو مؤسّسة فقد اجتمع لها حركتان طويلتان . والشعر العربى ينزع إلى القافية المطلقة أكثر من نزوعه إلى القافية المقيدة . وقد أجريت من قبل [٢] إحصاء على عدد من الدواوين لبعض الشعراء هم : زهير بن أبى سلمى ، وأوس بن حجر ، والأعشى ، وطرفة بن العبد ، وعلقمة ، وبشر بن أبى خازم ، وقيس بن الخطيم ، والحطيئة ، وقد أهملت فى هذا الإحصاء ملحقات الدواوين ، وما يجمعه المحققون من أبيات متفرقة ، وكانت نتيجة الإحصاء ما يأتى :

---

(١) الموشح للمرزبانى : ٧ ، وانظر : العمدة : ١٦٨/١ .

(٢) انظر كتابى : فى بناء الجملة العربية : ٤٨٦ ، ٤٨٧ وقد أكد هذا الإحصاء ما أشار إليه الدكتور إبراهيم أنيس من أن تسعين فى المائة من قوافى الشعر العربى تمد الحركة الأخيرة فى البيت فتحيلها ألفا أو واوا أو ياء بدلا من الوقوف بالسكون كما هى الحال فى النثر (موسيقى الشعر – الفصل الخاص بالقافية) وهذه الظاهرة من أهم ما يميز لغة الشعر عن لغة النثر (موسيقى الشعر العربى للدكتور شكرى عياد : ٩٤) .